

تعليمية النص الأدبي بين طورين، السنة الأولى ثانوي والسنة الثانية ليسانس

Teaching the literary text between two phases, first year secondary and the second year of Bachelor's degree

د. مليكة سعدي*
جامعة مصطفى اسطمبولي – معسكر
(الجزائر)
Sadi_malika@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2023/04/29

تاريخ الاستلام: 2022/08/09

ملخص: يقدم هذا المقال أحد النشاطات الأساسية في تعليميّة اللغة، وهو تعليمية النص الأدبي من خلال تقديم نموذجين تطبيقيين في طورين دراسيين مختلفين، يتمثل الأول في تحليل النص الشعري "فتح مكة" لحسان بن ثابت المقرر في السنة الأولى ثانوي، وفق المقاربة بالكفاءات، ويتمثل الثاني في تحليل رواية الدمية" للكاتب إبراهيم الكوني المقرر في طور السنة الثانية ليسانس مقياس النص الأدبي المعاصر، ومقاييس أخرى. وتمّ تحليل هذا النص السردي وفق المقاربة السيميائية السردية في أبسط أشكالها ليتمكن الطالب والباحث المبتدئ من استيعابها واكتساب إجراءاتها من أجل تطبيقها على أي نص آخر، ويتمكن من خلالها توظيف مكتسباته اللغوية وتطويرها. واستهللنا المقال بقسم نظري قدّم تعريف التعليمية وطرفا التعليم ضمن المقاربة بالكفاءات. الكلمات المفتاحية: التعليمية، النص الأدبي، المقاربة بالكفاءات، فتح مكة، رواية الدمية.

Abstract :

This article presents one of the basic activities in language teaching, wich is the didactic of literary text, by presenting two applied models. The first is the analysis of the poetic text "Conquest of Mecca" by Hassan bin Thabit, wich is scheduled for the first year of secondary school, according to the competency approach. The second is an analysis of the novel "The Doll" by Ibrahim Al koni who is scheduled in the second year of licence in Contemporary Literary Text, and other standards. This text was analysed according to the narrative semiotic approach in its simplest form so that the student and the researcher can comprehend it in order to apply it to any other text. Through it, he is able to use his linguistic

* د. مليكة سعدي.

acquisitions and develop them. We began the article with a definition of didactic and the two sides of education within the competency approach.

Keywords: didactic, literary text, the competency approach, the conquest of Mecca, novel "The Doll".

1. مقدمة:

يهدف هذا المقال إلى التعريف بتجربة واقعية شخصية في تعليمية النص الأدبي في ظل المقاربة بالكفاءات، من خلال تحليل نص شعري في طور السنة الأولى ثانوي، وتحليل نص سردي في طور السنة الثانية ليسانس. ويستهل هذا المقال بمقدمة نظرية تعرف التعليمية والمقاربة بالكفاءات، ثم ينتقل إلى الجانب التطبيقي الذي يقدم أولاً درساً نموذجياً في مادة الأدب والنصوص وفق المقاربة بالكفاءات، ويستعين التحليل الأدبي بالمقاربات النصية والنقدية الحديثة بشكل مبسط يتلاءم مع مستوى السنة الأولى ثانوي. ثم ينتقل إلى النموذج التطبيقي الثاني، ويتمثل في تحليل سيميائي سردي لرواية معاصرة مقررة في مستوى السنة الثانية ليسانس، مقياس النص الأدبي المعاصر، وهي رواية الدمية للكاتب المغاربي إبراهيم الكوني.

واختارنا تعليمية النص الأدبي لأنه يمثل دعامة أساسية في تدريس اللغة العربية، فدرس النصوص الأدبية يحتوي على الكثير من القيم التربوية والأغراض التعليمية من أهمها: توجيه السلوك الإنساني وتعميق المفاهيم وإثراء الخبرات وتهذيب الذوق وإمتاع النفس، وإراحة الذهن. كما يتمثل في السمو بأساليب الحديث والكتابة لدى المتعلمين وذلك من خلال ما يحتويه النص الأدبي من ألفاظ وأفكار وخيالات. بالإضافة إلى أن درس النصوص الأدبية سبيل لغرس الانتماء والمشاعر الوطنية، كما أنه مجال خصب لتعميق الأفكار والمعتقدات¹ ووسيلة ناجحة لتنمية القدرات اللغوية والمهارات التعبيرية التواصلية والإبداعية والقدرة على التحليل وإبداء الرأي والنقد.

ما مفهوم التعليمية ومكوناتها؟ وما طرفا التعليم وفق المقاربة بالكفاءات؟ وما هي أهم مراحل تحليل النص الأدبي التي تؤدي إلى تقديم المادة اللغوية في أسلوب سلس وممتع يساعد المتعلم على إظهار كفاءاته واكتساب مهارات لغوية ونقدية؟

1. مفهوم التعليمية: مصطلح التعليمية وإن كان حديثاً فإن مباحثه تمت دراستها أو الإشارة إليها في

المصادر القديمة مثل مقدمة ابن خلدون التي ضمت آراء قيمة في التربية والتعليم وطرائق التدريس والمعلم الكفو وتصنيف العلوم والاستعداد النفسي وغيرها، إلا أنها جاءت مبثوثة في فصول متفرقة لا في فصل واحد جامع، مثل

قوله في فصل (في أن تعليم العلم من جملة الصنائع) "وذلك أنّ الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه، إنّما هم بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله"².

يعرفها جورج مونان بأنها مصطلح جدّ حديث، ومن الرّاجح أن يكون مستنسخا من اللغة الألمانية، أي من كلمة ديداكتيك التي تأسست أو أنشئت على أنقاض مفاهيم اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغات، وهي تشير بوضوح إلى تفاعلات متعددة المباحث، لسانية وعلم نفسية وعلم اجتماعية وبيداغوجية، وهي تؤكد الطموحات الأكثر نظرية والأكثر تجريدية³.

لقد عرف مصطلح الديداكتيك الأجنبي رواجاً كبيراً عندنا، وبدأنا نستخدمه كلفظة دخيلة بحروف عربية، وظن البعض أن تسمية «الطرائق العامة في تعليم المادة» تفي بالغرض، غير أنّنا رأينا أنّ المصطلح الذي اقترحه أحمد شبشوب في كتابه "تعلّمية المواد"، يتخطى اهتمام هذا العلم الجديد، في مجال التربية والتعليم. ولقد أطلقنا هذا المصطلح في الحلقة الدراسية التي نظمها النادي الثقافي العربي، في 20 نيسان 2001، بعنوان «تطوير مناهج اللغة العربية في لبنان»⁴.

1.1 مكونات الديداكتيك أو التعليمية:

تتكون التعليمية من ثلاثة عناصر رئيسية: البعد السيكلولوجي (المتعلم)، البعد البيداغوجي (المعلم)، البعد المعرفي (المادة المدرسية)⁵، لكل من المتعلمين ميزته في التعامل مع المعارف الواجب تعلّمها، والمتعلّم شريك فاعل في بناء معرفته، وهذا ما يتعلّق بالبعد النفسي.

وتعدّ المعارف الواجب تعلّمها معارف أكاديمية تنتجها مراكز الأبحاث والجامعات، ويقوم واضعو المناهج المدرسية ومراكز إعداد المعلمين بتحديددها وقياسها. يتعاطى المعلم مع هذه المعارف في تحولاتها المختلفة ويستوعب محتواها ويبحث عن أنجع الأساليب لتقديمها إلى المتعلمين ومساعدتهم على بنائها وتمثلها وتحصيلها. وهذا ما يتعلّق بالبعد المعرفي.

تبدو العلاقة بين المتعلم والمتعلّم علاقة مركّبة تحكمها الوساطة الناجعة التي ينشطها المتعلّم بين المتعلمين والمعارف، وبين المتعلمين أنفسهم في مرافقة لمسارات تفكيرهم ومنهجهم وتلمسهم المعرفي، وهو ما يتعلّق بالبعد التربوي⁶.

2.1 التصورات والمفاهيم:

يعتقد المعلم، حيث يبدأ الشرح، أنّ ذهن التلميذ صفحة بيضاء، ستمتلئ شيئاً فشيئاً، بفضل شرحه، والحقيقة أنّ رأس التلميذ ممتلئ بالأفكار والمفاهيم والتصورات، بعضها صحيح وبعضها خاطئ جزئياً أو كلياً، والأستاذ يعتقد أنّ المعارف الجديدة سوف تطرد المعارف القديمة وتحتل مكانها، أمّا الحقيقة فهي أنّ المعارف الجديدة والقديمة

تتداخل، وتتجاوز فيما بينها، في الواقع أكثر من صورة ذهنية، التي تعتبر المفاهيم تمّ بناؤها، واستقرت في ذهن. والتعلّمية لا تتجاهلها بل تتعامل معها، وتحولها إلى مفاهيم صحيحة ومثبتة⁷. فالتعليمية تربط بين التصورات والمفاهيم القبلية والمعارف السابقة في ذهن المتعلّم، والمعارف الجديدة المكتسبة بطريقة تجعلها تنسجم وتتناغم معها، فتصحح بعضها، وتؤكد وتوسّع بعضها الآخر.

الديداكتيك هي دراسة فنية لتنظيم وضعيات التعلّم التي يعيشها المتعلم لبلوغ هدف عقلي أو وجداني أو حسي أو حركي، وتتطلب الدراسة شروطا دقيقة ومعارف مستفيضة في المجال. ويتمثل دور المدرّس وفق الوضعية الديداكتيكية في تسهيل عملية تعلم الطالب، بتصنيف المادة التعليمية تصنيفا يلائم حاجات الطالب، وتحديد الطريقة الملائمة لتعلمه، وتحضير الأدوات الضرورية والمساعدة على هذا التعلم⁸.

2. طرفا التعليم ضمن المقاربة بالكفاءات:

لقد سيطرت النزعة الإجرائية السلوكية على بيداغوجيا الأهداف، مما أدّى بالفعل التربوي إلى الآلية التي تقضي على الخصوصية والتميّز وتستبعد التفكير الإبداعي وتغيّب القدرات الداخلية للمتعلّم، وصار المجتمع يضع القيمة الكبرى للتعلّم في معرفة الإجابات الصحيحة والأداء الجيد في الاختبارات التحصيلية، وفي ضوء تحوّل الاهتمام نحو مهارات التفكير الإبداعي وحلّ المشكلات؛ أصبح تحقيق هذه الأهداف يتطلّب من المعلّم والمتعلّم اكتساب مهارات واستراتيجيات جديدة⁹.

انتقل التعليم في الجزائر من التدريس بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات. وتعرّف الكفاءة بأنها "مجموعة مدمجة من المهارات الجسمية-الحسية والمهارات العقلية والمهارات الوجدانية، وعلى هذا الأساس فكل تعريف لا يشمل هذه الجوانب الثلاثة التي لها علاقة مباشرة بشخصية المتعلّم يعدّ ناقصا"¹⁰. أمّا المقاربة بالكفاءات فهي "بيداغوجيا وظيفية تعمل على التّحكّم في مجريات الحياة بكلّ ما تحمله من تشابك في العلاقات وتعقيد في الظواهر الاجتماعية، ومن ثمّ فهي اختيار منهجي يمكن المتعلّم من النجاح في هذه الحياة على صورتها، والسعي إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة"¹¹. فالمتعلّم فاعل أساسي في بناء المعرفة والتعلّيمات "وهو محور الفعل التعلّمي، ولم يعد يتعلّم وفق مبدأ المثير والاستجابة في ضوء النظرية السلوكية، كما أن المعارف لم تعد تقدّم له جاهزة، بل تعزّز دوره، وصار مستقلا ومبادرا ومتسائلا عن دلالة ما يتلقاه، ومساهما في سيرورة التعلّم بمساعدة المعلّم وهو ما تركّز عليه النزعة البنائية التي من روادها بياجيه"¹².

أصبح المتعلم في التربية الحديثة وفق المقاربة بالكفاءات محور العملية التعليمية، حيث يتم التركيز عليه من جميع الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية، وهو يشارك المعلم في العملية التعليمية من خلال التعلم الذاتي والاجتهاد في الفهم ومحاولة الاكتشاف والمشاركة في التصحيح. وانتقل دور المعلم في المقاربة بالكفاءات من ناقل للمعرفة إلى مسير وموجه في عملية التعلم، وذلك من خلال تهيئة الجو المناسب للعملية التعليمية، وقيادة مجموع المتعلمين وتنسيق جهودهم وتشجيعهم، وربط التعليم بالحياة الواقعية وتفعيل المعارف السابقة في بناء المعرفة الجديدة، وملاحظة تفاعل المتعلمين مع النشاط التعليمي واهتمامهم واحتياجاتهم والفروقات الأدائية بينهم.

1.2 الشروط الأساسية الواجب توفرها في المعلم: لكي تحقق العملية التعليمية الأهداف المتوخاة منها، يؤدي المعلم دوره في تحقيقها على أحسن وجه، يجب أن يكون له مجموعة من الكفاءات والمهارات التي تؤهله لأداء مهامه منها:

- الكفاءة اللغوية: هي التي تسمح له باستعمال اللغة التي يراد تعليمها استعمالا صحيحا. فتكون لغة المعلم فصيحة سليمة من الأخطاء النحوية والصرفية والإملائية، مع طلاقة الحديث وسلاسته.
- الإلمام بمجال بحثه: بحيث يكون معلم اللغة على دراية بالتطور الحاصل في مجال البحث اللساني، بحيث يستطيع دمج المعارف السابقة مع الحديثة ويتمكن من الاستفادة من النظريات الجديدة.
- مهارة تعليم اللغة: ولا يتحقق ذلك، إلا بالاعتماد على الشرطين السابقين من جهة، وبالممارسة الفعلية للعملية التعليمية، والاطلاع على النتائج اللاحقة في مجال البحث اللساني والتربوي¹³، وهذه الشروط ضرورية لنجاح العملية التعليمية.

2.2 البعد التربوي لكفاءات المعلم:

يقترن بالمقدرة على استخدام المفاهيم وأنواع السلوك الأدائي في التدريس بسهولة ويسر ويضم البعد التربوي الكفاءات الأدائية الآتية:

- أ-الكفاءات السابقة للتدريس: وتعد المرحلة الأساسية لاستعداد المعلم لموضوع الدرس، وتضم الكفاءات الفرعية الآتية: تحليل محتوى الدرس، تحليل خصائص المتعلم، التخطيط للدرس، صياغة أهداف الدرس، تحديد إستراتيجية التدريس، وتحديد الوسائل التعليمية.

ب-كفاءات التدريس: وتشمل مرحلة التدريس الفعلي، وتضم ما يلي:

- تنظيم بيئة الفصل، وإعداده بصيغة مشجعة لعملية التعليم والتعلم، مثل توفير الإضاءة والتهوية المناسبة، وجذب الانتباه، وتنويع الحافز لمجموعة من الأنماط السلوكية للمعلم أثناء سير الدرس، وذلك عن طريق التغيير المقصود في أساليب عرض الدرس.

- تحسين الاتصال، واستخدام المعلم للوسائل التعليمية، المتاحة والمعدة مراعيًا بذلك القواعد العامة في العرض.

- استخدام المعلم أسلوب التعزيز لغرض تدعيم استجابات المتعلمين.

ج- كفاءات تقويم نتائج التدريس: وتضم ما يلي:

- إعداد المعلم لأسئلة موضوع الدرس، بعد صياغتها بدقة لتوجيهها أثناء الدرس.

- استخدام التقويم التشخيصي: ويختص بالصعوبات التي يواجهها الطلبة، والتي تُركت من دون حل، على الرغم من العلاجات التصحيحية التي يوفرها المعلم نتيجة التقويم التكويني.

أما التقويم النهائي فهو الوسيلة التي يستخدمها المعلم في نهاية البرنامج الدراسي، سواء كان فصلياً أو سنوياً لغرض تقدير مدى تحصيل المتعلمين من تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية في مستويات التعليم المختلفة¹⁴.

3.2: المتعلم: هو كائن حي يتفاعل مع محيطه، له موقفه من النشاطات التعليمية، له تاريخه التعليمي

بنجاحاته وإخفاقاته، له تصورات لما يتعلمه، وله ما يحفز وما يمنعه، والمتعلم هو الذي يبني معرفته معتمداً في ذلك على نشاطه الذاتي، الذي يُعدّ محور العملية التعليمية¹⁵.

من بين الخصائص الواجب توفرها في المتعلم ما يلي:

النضج: هو عملية نمو داخلية، تشمل جميع جوانب الكائن الحي ويحدث بكيفية غير شعورية، إذن هو حدث لا إرادي يوصل فعله بالقوة، خارج إرادة الفرد، ويمس هذا النضج الجوانب التالية: النمو العقلي، والانفعالي، والاجتماعي¹⁶، بمعنى أن النمو العقلي، والانفعالي والاجتماعي للمتعلم كله مرتبط بعملية النضج، التي تحدث بطريقة غير إرادية.

الاستعداد: ويعرف بأنه مدى قابلية الفرد للتعلم أو مدى قدرته على اكتساب سلوك أو مهارة معينة. يعد الاستعداد أهم عامل نفسي في عملية التعلم.

الدافع: هو حالة داخلية مرتبطة بمشاعر الفرد، وتوجهه نحو التخطيط للعمل بهدف تحقيق مستوى من التفوق¹⁷.

وننتقل فيما يلي إلى الجانب التطبيقي من هذه الورقة البحثية، ويشمل تعليمية النص الأدبي ضمن مستويين وطورين دراسيين مختلفين من خلال مقارنة نص شعري هو فتح مكة لحسان بن ثابت في طور السنة الأولى ثانوي، ونص سردي يتمثل في رواية معاصرة لكاتب مقرر في برنامج السنة الثانية ليسانس ضمن الكثير من المقاييس منها النص الأدبي المعاصر. ونقدم في التجربة الأولى مذكرة مفصلة لمراحل تقديم الدرس.

3. دراسة نص فتح مكة:

المستوى: السنة الأولى جذع مشترك آداب

النشاط: أدب ونصوص

الموضوع: فتح مكة لحسان بن ثابت

السند: المشوّق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة

المصدر المعتمد: ديوان حسان بن ثابت، شرح عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1981.

الأهداف:

أتعلّم من خلال هذا النص بالإضافة إلى دراسة المعاني والأفكار وأساليب التعبير المختلفة وجماليات اللغة. -أثر الفتوحات الإسلامية في تفاعل الشعر مع الأحداث.

- تحديد نمط النص وخصائصه

- التدرب على محاكاة نمط النص مشافهة وكتابة

المحتوى	المرحلة	المعيار
إذا وجدت باب بيتك مغلقا ماذا تفعل لتدخله؟ ما هو مصدر الفعل فتح؟ اذكر آية استعملت فيها كلمة "فتح" قال تعالى: "إنا فتحنا لك فتحا مبينا" ما المقصود بالفتح في الآية الكريمة في أيّة سنة كان فتح مكّة؟ ما هي ظروف الفتح؟ ما موقف الشعراء المسلمين إزاء الفتوحات الإسلامية؟ اذكر أشهر الشعراء الذين أشادوا بفتح مكة	التمهيد	10 د

	من هو حسان بن ثابت؟ بم لقب؟ لأية قبيلة ينتسب؟ متى ولد؟ متى أسلم؟ إلام وجه شعره بعد إسلامه؟ متى توفي؟ ما هي آثاره؟	أتعرف على صاحب النص
10 د	عَدَمْنَا خَيْلَنَا إِن لَّمْ تَرَوْهَا *** تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كِدَاءُ يُبَارِينِ الْأَسِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ *** عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ تَظْلُ جِيَادُنَا مُتَمَطِّراتٍ *** تُلَطِّمُهُنَّ بِالْحُمْرِ النَّسَاءُ فإِذَا تُعْرِضُوا عَنَّا اغْتَمَرْنَا *** وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لَجِلَادٍ يَوْمٍ *** يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ جِبْرِيلُ أَمِينُ اللَّهِ فِينَا *** وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ وَ قَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا *** يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صِدِّقُوهُ *** فَكُلْتُمْ ، لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ *** وَ عِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍ *** فَشَرَكْنَا لِحَيْرِكَمَا الْفِدَاءُ هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا خَنِيفًا *** أَمِينَ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ *** وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي *** لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ لِسَانِي صَارِمٍ لَا عَيْبَ فِيهِ *** وَبَحْرِي لَا تَكْدِرُهُ الدَّلَاءُ	قراءة النص
10 د	كداء: طريق بمكة، النقع: الغبار، الأسنة: الرماح، مصعدات: داخلات مكة، الأسل: الرماح، الظماء: المتعطشة، متمطرات: مسرعات، تلطم: تحفف عرقها، جلاد: الضرب بالسيوف والمقصود الحرب، كفاء: نظير، برّا: طائعا، خنيفا: عابدا، الدلاء: جمع دلو	أثري رصيدي اللغوي
25 د	ما ذا قصد الشاعر من قوله: عدمنا خيلنا؟ فقدنا خيلنا ولا قيمة لها من يخاطب الشاعر في القصيدة؟ ما هو السياق التاريخي الذي قيلت فيه هذه القصيدة؟ استدلل من النص	أكتشف معطيات النص

	فتح مكة، " وكان الفتح وانكشف الغطاء" كيف تسابق الخيل الأسنة؟ ماذا يقصد بوصف الأسل بالظماء؟ تسرع شوقا لدخول مكة، الاستعداد للفتح عرض الشاعر أمرين على المشركين، فما هما؟ السماح للمسلمين بالاعتماد ودخول مكة، أو الحرب ما الباعث على تهديد حسان؟ وهل تراه محقا؟ وضح ذلك إيمانه أنه على حق ويقينه بالنصر ماذا كان ردّ أهل مكة على دعوة الرسول الكريم؟ عدم التصديق والإعراض عن الدعوة من الذي هجا الرسول صلى الله عليه وسلم؟ بم ردّ عليه الشاعر؟ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب لماذا ساوى الشاعر بين هجاء الرسول ومدحه ونصرته في البيت الثاني عشر؟ لأن الهجاء لن ينقص من قدره شيئا والمدح لن يزيد في مكانته لأنها عالية وهو منصور بإذن الله 25 د ماذا يقصد الشاعر بعبارة "تثير النقع"؟ هات آية استعملت فيها هذه العبارة. تسرع مخلّفة الغبار. قال تعالى: "والعاديات ضبحا، فالموريات قدحا، فالمغيرات صبحا، فأثرن به نقعا" لم تلطم النساء الخيل؟ ما مظاهر البيئة التي يكتشفها النص؟ "يعزّ الله فيه من يشاء" في هذا التعبير صدق إيمان وتهديد. اشرح ذلك الإيمان بوعده الله الحقّ بدخول مكة فاتحين ونصرتهم فيها أمام المشركين قال تعالى "لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصرين" من المقصود بروح القدس؟ لم كرّر ذكره في البيت؟ ماذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لحسان عند تشجيعه على هجاء المشركين؟	أناقش معطيات النص
--	---	-------------------------------

	جبريل اسمه، أمين الله رسالته، روح القدس لقبه. كان الرسول يقول لحسان: "اهجهم وروح القدس معك" ما غرض الاستفهام في البيت العاشر؟ استفهام إنكاري ما هي الضمائر التي وظفها الشاعر؟ وما دلالتها؟ ضمير جمع المتكلم والمقصود به المسلمون، وضمير المفرد المخاطب لأبي سفيان، وضمير المتكلم المفرد للشاعر نفسه. كيف أكد الشاعر عزمه على مناصرة الرسول؟ بتسخير أعزّ وأعلى ما يملك لحماية الرسول الكريم. ما وظيفة إنَّ في البيت الأخير؟ اشرح الصورة البيانية في البيت الأخير. استعارة تصريحية حيث شبه شعره وبيانه بالبحر العميق. ما هو حرف الروي في هذه القصيدة؟	أحدّد بناء النص
15 د	من الراوي؟ ما المروي في النص؟ الشاعر، يروي فتح مكة ويردّ على هجاء الكفار ما هو النمط السائد في النص؟ علّل السردّي، إذ يسرد حدث الفتح ويشيد بعظمة الرسول. انثر الأبيات الخمسة الأولى بمحاكاة النمط السائد في النص.	أفحص الاتّساق والانسجام في تركيب فقرات النص
5 د	هناك أسلوب شرط في البيت الأوّل. حدّد فعله وجوابه. تروا فعل الشرط، عدمنّا جوابه، تقدّم جواب الشرط. تكرّر حرفا العطف الواو والفاء في القصيدة. بيّن أثرهما.	
20 د	حدد موضوع النص العام، وأفكاره الرئيسية. بيّن المعاني التي استقهاها الشاعر من الدين الجديد. عبّر عن شعورك تجاه موضوع النص وطريقة عرضه.	أجمل القول في تقدير النص

والواضح بعد عرض مراحل الدرس أن المقاربة بالكفاءات لا تلغي الأهداف بل تستعين بها وتنسجم معها، فالمتعلم يوضع في وضعية تمكنه من إظهار كفاءته السابقة، وفي نهاية الدرس يكتسب كفاءة جديدة، وخلال ذلك تتحقق أهداف الدرس. واستعان تحليل النص هنا بالمقاربات النقدية الحديثة مثل لسانيات النص في مرحلة أناقش معطيات النص عند الحديث عن أدوات الاستفهام والضمائر والتوكيد، وفي مرحلة أتفحص الانسجام والاتساق في النص، والأسلوبية في دراسة الألفاظ وانزياحاتها، والحجاج الذي يعتمد على تحديد السياق التواصلي والإطار الاجتماعي التاريخي، واستكشاف الأدوات اللغوية الحجاجية كالصور البلاغية والأساليب (الحوار والسرد).

4. تحليل سيميائي سردي لرواية الدمية:

وفيما يلي النموذج التطبيقي الثاني، وهو تحليل سيميائي سردي لرواية الدمية لإبراهيم الكوني وهو كاتب مقرر في مقياس الأدب المغاربي، وفي مقياس النص الأدبي المعاصر، واخترنا هذه المقاربة بهدف تبسيط تحليل النص الروائي لطلبة الليسانس الذين يبدون تحوفا من تطبيق المناهج النقدية المعاصرة التي يدرسونها في مقاييس عدة.

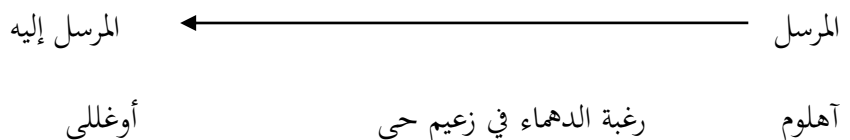
سنعتمد في تحليل المسار السردى وبناء الحدث في رواية الدمية على تحديد أهم البرامج السردية المنجزة من قبل الذات الفاعلة وضديد الذات. ومفهوم البرنامج السردى هو: "تتابع الحالات وتحولاتها المتسلسلة على أساس العلاقة بين الفاعل والموضوع وتحولها، إنه التحقيق الخصوصي للمقطوعة في حكاية معطاة"¹⁸. أي إن البرنامج السردى هو المسار الذي تتبعه الذات الفاعلة أو ذات الحالة للوصول إلى موضوع قيمتها.

ونبدأ التحليل بعنوان الرواية باعتباره نصا موازيا حسب تعبير جيرار جينيت. الدمية هي مخلوق جامد مصنوع من القماش أو المطاط أو الخشب، فهو لا يستطيع ضرا أو نفعا، واستعمال تسمية الدمية، للدلالة على زعيم القبيلة في الرواية، دليل على أن من أراده وأصرّ عليه، إنما يريد له لقباً جامداً، لا يقدم ولا يؤخر، ولا يملك أن يحكم الرعية أو يدبر شؤونها، وإنما يبقى أصمّاً عما يقال، أعمى عما يدور حوله. واستعمل لفظ الدمية في كثير من صفحات النص مثل هذا المقطع: "هل أخبروك أنهم استبدلوا زعيم الأبدية بدمية من أهل الدنيا"¹⁹.

فماذا يمكن أن يحصل لهذا الزعيم الصوري (الدمية)، إذا صدّق أنه زعيم حقيقي، ورفض أن يكون مجرد دمية؟ هذا ما سيكشفه التحليل.

تبدأ الرواية باتصال على مستوى الشخصية: البطل أهلوم/ أوغللي

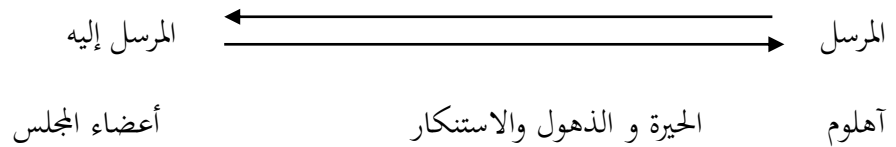
الرسالة



يقوم آهلوم بحركة سردية، هي التوجه للمعبد، ومحاولة إقناع المجلس برأي العامة، ورغبتهم في زعيم أرضي بدل زعيم الضريح .

اتصال مكاني: آهلوم/ المعبد

ضرورة الاستجابة لرغبة العامة



وتتزامن هذه الحركة مع الحركة التي تقوم بها العامة، أي التوجه للمعبد لعرض رغبتها في زعيم حي. وهذا ما يوضحه هذا المقطع من الرواية " بلغ المجلس أن أهل الواحة ينوون أن يتنكروا لصاحب الواحة الذي يرقد في الضريح، ليستبدلوه بدمية شقية من أهل الدنيا." الرواية ص 45

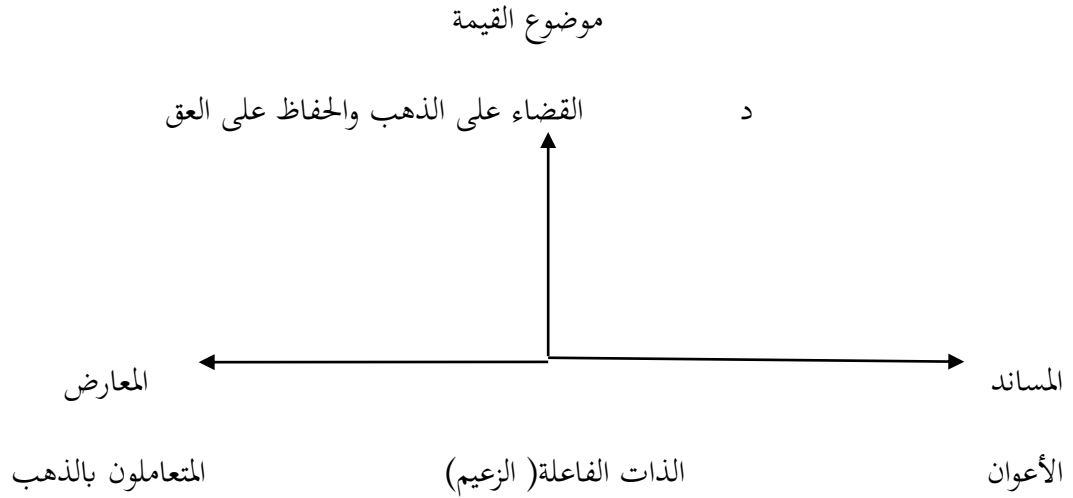
ويحصل اتصال على مستوى الشخصية: الزعيم أوغلي/ الناصح الغريب. يحذر الغريب الزعيم الجديد أوغلي من السير أعزلا، وينبّهه إلى ضرورة اتخاذ العسس في حياته لوضعه الجديد. وينجز فتیان الواحة حركة سردية جزئية، تتمثل في القبض على فتى سارق يملك المعدن الممنوع (الذهب).

ونتيجة لهذه الحركة، تنجز الذات الفاعلة (الزعيم أوغلي) برنامجا سرديا جزئيا، يكون موضوع قيمته هو معرفة صاحب الذهب المسروق، فيقوم باستجواب سارق الذهب عن مصدره، و تكون الإجابة الصاعقة، أن صاحب الذهب هو كبير التجار الذي قاد حملة العامة للمطالبة بزعيم حي بدل الضريح، كما أن جلّ أهل الواحة، حتى أكابر المجلس يمتلكون الذهب الذي يعتبر محرّما في شرع الواحة.

وبوصول الذات الفاعلة (الزعيم) إلى موضوع قيمته (معرفة سر أصحاب الذهب)، يقوم باتصال مع كبير التجار، تكون نتيجته التأكد من المعلومات التي وصلته في الحركة السابقة، وتبرير لجوء الجميع إلى اكتناز المعدن المحرّم والتعامل به، وإصرار الزعيم على عدم ردّ صرة الذهب إلى كبير التجار، لأنه كان قد أقام عقدا للقضاء على معدن النحاس وفاء لعهد الأسلاف الذين حرّموه لأنهم يعرفون خطره.

ومن أجل الحفاظ على هذا العقد، تقوم الذات الفاعلة (الزعيم) ببرنامج سردي هو جمع أكثر النفوس خشونة، وأشدّ الأبدان بسالة، لجعلهم خاصته وأعوانه في حملته على الذهب وأصحابه. وهذا ما تبينه هذه الفقرة من خطبته فيهم: " اعلّموا أننا لا نكافح معدن النّحوس لأنه كان نذير بلبال منذ أقدم الأزمان، ولا نحب اليوم لنخرجه من ديارنا من باب الوفاء للميثاق إلا لندافع عن أنفسنا، لأنه حتى الصُّغار يعلمون أن معدن النّحوس لم يدخل أرضا إلا وأنزل بها الخراب) الرواية ص 95.

ويمكن اختزال هذا البرنامج في الترسمة الآتية:



وفي المقابل ينجز ضديد الذات (كبير التجار)، وهو أحد المتعاملين بالذهب برنامجا سرديا جزئيا، يتمثل في الاتصال بالذات الفاعلة (الزعيم)، موضوع قيمته هو مناقشة الزعيم، وتهديده سعيا إلى رده عن موضوع قيمته، أي الامتناع عن محاربة الذهب و المتعاملين به وإنهاء الحملة.

وتأييدا لحركة كبير التجار، يقوم أحد المعارضين لبرنامج الزعيم، وهو البطل آهلوم، أحد أعضاء المجلس بإنجاز برنامج سردي جزئي موضوع قيمته أيضا إقناع الزعيم بالرجوع عن حملته ومباركة الذهب والحائزين عليه.

وتتوالى حركات المعارضين لبرنامج الزعيم. وهذه المرة يتصل به إيمسوان وانضرن، أحد الفرسان، ليلغيه رسالة أعضاء المجلس، مضمونها أنهم يعتبرونه دمية، لا يحق لها أن تحكم فعلا، وهو الذي صدّق أنه زعيم، ومضى في حملته التي تخالف مصالحهم. كما حمل له تهديدا بضرورة التراجع عن موضوع قيمته (محاربة الذهب).

ينجز المساند (الأعوان) برنامجا جزئيا يتمثل في إبلاغ الزعيم بنتيجة حملة مصادرة الذهب من أهل الواحة، وهي تجنّب قوافل التجارة التعامل مع واحتهم. وكانت نتيجة حركة الأعوان هي استخفافهم بالزعيم، لجهله أمورا لا تخفى حتى على العامة، مثل امتلاك أكابر المجلس لقوافل تجارية وتعودهم على إرسالها إلى ممالك الشمال.

وتحصل حركة معارضة من ذات ضديدة مجهولة، تتمثل في توجيه عدة طعنات للذات الفاعلة (الزعيم)، تخففها عنه قلادة التمايم الجلدية التي يرتديها على صدره، فينجو من الهلاك ويستيقظ من الغيوبة بعد أيام.

ويلاحظ في سرد هذه الرواية استعمال خط زمن عادي، يعتمد على تسلسل طبيعي للحركات السردية، ولا يعتمد إلا نادرا على تقنية السوابق واللاحق.

وتنجز الذات الضديدة (أعضاء المجلس)، أي المعارضين لبرنامج الزعيم، حركة سردية مناورة، تتمثل في الاجتماع به لإعلان قبضتهم على منجز الاعتداء ضده، وألصقوا التهمة بسارق صرة الذهب الذي حكم عليه الزعيم بالنفي في حركة سابقة.

وهنا يمضي السارد في تفسير دافع الحركة السابقة التي قام بها سارق الذهب، ويكون ذلك بتقنية اللواحق، أي تأجيل تفاصيل حركة سردية سابقة إلى صفحات لاحقة من النص، ونختزل ذلك كما يلي:

يكون الفتى الشقي في حالة استقرار في الوضع الابتدائي، يعشق الفتاة الحسنة فيفقد توازنه، ويقوم بحركة سردية لاستعادة استقراره، موضوع قيمته هو التواصل مع المعشوقة. فتظهر مربية الحسنة بوصفها معارضا، بحيث تفرض عليه إحضار كنز للوصول إلى هدفه، فيمضي إلى سرقة صرة الذهب من كبير التجار في الواحة، فيمسكه الفتيان ويحكم عليه الزعيم بالنفي.

فهذه اللاحقة تؤدي وظيفة تفسيرية وتفصيلية، وتليها لاحقة أخرى تبين وصوله إلى موضوع قيمته، وهو استرداد فتاته وتخليصها من الطامعين، بخنقها موافقة حتى لا تكون لغيره، وهو بذلك وصل إلى موضوع قيمته. وحينما يطعن الزعيم، يجد أكابر المجلس في هذا الفتى الشقي شخصا مناسبا لإلصاق التهمة به.

وأحكم أكابر المجلس مكيدتهم ضد الفتى الشقي، بأن حاكموه بتهمة طعن الزعيم، وهو بريء منها، فطبق عليه القصاص بأن قطع رأسه أمام الملأ في الساحة قبل إتمام الاستجواب، للحيلولة دون لقائه بالزعيم. فيتأكد الزعيم أن الفتى الشقي بريء من دمه، وأن من أقاموا عليه الحد هم المجرمون.

يقوم الزعيم بحركة سردية هي الخروج للناس بعد شفائه، ولخطورة هذه الحركة حاول العراف والخادمة منعه من إنجازها، فهما يمثلان معارضا ومساندا ضمنيا، ولكنهما يفشلان لأن الزعيم كان قد وصل إلى باب المعبد.

كان المعارضون أكابر المجلس قد عقدوا العزم على التخلص من الزعيم، فاجتمعوا في المعبد بانتظاره، وهذا ما رآه العراف في حبات الودع فأمر الخادمة أن تسرع لتنبيه سيدها، ولكن الجماهير حالت دونهما، ووصل الزعيم إلى حتفه، فقد غرس أهلوم المدية في صدره، وطعنه إيمسوان وانضرن في نحره، تلاه طعنة وحشية من كبير التجار، وأخرى من أماسيس الابن. ثم سحب أهلوم جسم القتيل إلى ركن القرايين وحز رأسه، ثم أمر أقرانه أن يخرجوا به إلى الملأ.

وبذلك وصل ضد الذات (أكابر المجلس و المتعاملون بالذهب) إلى موضوع قيمته وهو التخلص من ذات الفعل (الزعيم)، الذي هدّد مصالحهم بمنع الذهب وفاء بعقده، ومحافظة على الناموس المتوارث في تحريم الذهب، لما يجلبه من نحس و خراب.

وبما أنه حصلت وصلة بين ضديد الذات وموضوع قيمته، فقد حصلت فصلة بين الذات الفاعلة وموضوع قيمتها لأنهما متعارضان. وبذلك شاء مسار الحكاية أن يغلب قوى الشر على قوى الخير، وأنصار المادّة على أنصار الروح.

5. خاتمة:

التعليميّة هي المجال الذي يضمّ المعلّم والمتعلّم والمادّة التعليميّة، وهي طريقة منهجيّة للتّعليم تنظّم تقديم المعارف وفق أسلوب يراعي المستوى التعليمي ويساعد على الرّبط بين المكتسبات القبليّة وتطويرها.

كان من نتائج سيادة النزعة الإجرائيّة السلوكيّة على المقاربة بالأهداف تغييب التّميّز والإبداع لدى المتعلّم، وهذا ما استدركته المقاربة بالكفاءات التي اهتمّت بتنمية التفكير الإبداعي لدى المتعلّم الذي أصبح محور العمليّة التعليميّة، وفاعلا فيها من خلال الاجتهاد والاكتشاف واستخدام مهاراته المختلفة.

تحوّل دور المعلّم في المقاربة بالكفاءات من ناقل للمعرفة إلى موجه في عمليّة التّعلّم، ولكي تحقّق العمليّة أهدافها المسطرّة، يجب أن يمتلك المعلّم مجموعة من الكفاءات والمهارات، كالكفاءة اللغويّة، والكفاءة السابقة للتدريس، وكفاءة التدريس، وكفاءة تقويم التدريس.

تنقسم تعليميّة النصّ الأدبي في مستوى التعليم الثانوي إلى مراحل محدّدة، ووضعيّات مضبوطة بالوقت والأسئلة المعدّة إعدادا جيّدا يراعي مستوى المتعلّم وخصوصيّة النصّ المدروس، وتشمل التّعريف على صاحب النصّ وقراءة النصّ، وإثراء الرّصيد اللغوي، واكتشاف معطيات النصّ ومناقشتها، وتحديد بناء النصّ، وتفحص الاتّساق والانسجام، وإجمال القول في تقدير النصّ، وفي كلّ مرحلة يتحقّق هدف وتكتسب كفاءة.

بيّنا في النموذج التطبيقي الأول كيف يمكن لتدريس النصّ الأدبي وفق المقاربة بالكفاءات أن يتيح للمتعلّم إمكانيات كبيرة في إبراز كفاءاته اللغويّة والنقدية وتطويرها، وذلك من خلال التفاعل مع مراحل الدرس التي تقدّم له بأسلوب متدرّج شائق وسلس، يساعده في تذوق اللغة وتطوير مهاراته التعبيرية التواصلية والإبداعية.

من بين أهمّ الإجراءات التي تعتمد عليها السيميائيّات السردية في تحليل النصوص؛ تحديد البرامج السردية، التي تعني تتبّع الذات الفاعلة في طريقها إلى موضوع قيمتها أي تحقيق هدفها، كما تشمل شكلنة القصة بالاعتماد على الاتّصال والانفصال الذي يشكّل تمفصلاتها.

تمثّل النموذج التطبيقي الثاني في مقارنة سيميائية لنصّ سردي يمكن للطلبة من خلالها إظهار كفاءتهم في القدرة على تمييز الذات وموضوع القيمة وضديد الذات، ويمكن لهم تقليدها وتطبيقها على أيّ نصّ سردي آخر. ويمكن لهذا النصّ نفسه أن يحلل بمقاربات نقدية معاصرة أخرى، كالتحليل الأنثروبولوجي، باعتبار شخصيات الرواية

تنتمي إلى مجتمع عشائري يعيش حياة شبه بدائية، كما يمكن مقارنة النص من خلال السرد العجائبي فروايات الكوني هي روايات عجائبية بامتياز، ويمكن أيضا مقارنته بالنقد الأسطوري، باعتبار النص يهتم بالأساطير العالمية والصحراوية المحلية. وبذلك يمكن للطالب استثمار مكتسباته في مقاييس المناهج النقدية المعاصرة السياقية والنسقية، واستفادته من التطبيقات العربية لهذه المناهج.

6. الهوامش:

¹ - ينظر محمد رجب فضل الله: الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب، القاهرة، 2003، ص211.

² - ينظر ابن خلدون: المقدمة، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص468.

³ - Dictionnaire de la linguistique, Georges Mounin, Quadrigé/ puf, 4 edt, 2004, Paris, p107.

⁴ - ينظر: أنطوان صيّا، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/2006م، ص13 - 14.

⁵ - ينظر محمد صدوقي، المفيد في التربية، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2008، ص22.

⁶ - أنطوان صيّا، المرجع السابق، ص15.

⁷ - أنطوان صيّا، المرجع نفسه، ص23 - 24.

⁸ - مصابيح محمد: تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهداف إلى الكفاءات، تاكسيدي. كوم للدراسات والنشر التوزيع، الجزائر 2014، ص102.

⁹ - صفاء يوسف الأعسر: تعليمية من أجل التفكير، دار الأنباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص12.

¹⁰ - علي أوحيدة: التدريس الفعال بواسطة الكفاءات، مطبعة الشهاب، باتنة، الجزائر، 2007، ص9.

¹¹ - فريد حاجي: المقاربة بالكفاءات، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، 2005، ص12.

¹² - حسين شلوف، محمد خيطان: دليل أستاذ اللغة العربية الخاص بالسنة الأولى، ص6.

¹³ - ينظر: محمد الطيطي، مدخل إلى التربية، دار الطباعة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص246.

¹⁴ - ينظر: لمعان مصطفى الجيلالي، التحصيل الدراسي، دار النشر والتوزيع، عمان، ط1، 1432هـ/2011م، ص373-375.

¹⁵ - ينظر: نحاس جورج، تعليمية اللغة العربية من منظار معرفي في العربية، منشورات جامعة البلمت، سوريا، د.ط، 1973، ص69.

¹⁶ - ينظر: إبراهيم الجيار، دراسات في تاريخ الفكر التربوي، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1998، ص258.

ينظر: خير الدين هني، تقنيات التدريس، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط1، 1999، ص60.¹⁷

¹⁸ - بن مالك، رشيد: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، 2000، ص148.

¹⁹ - الكوني، إبراهيم: رواية الدمية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1998، ص38.